وحسن الحسن ، فإن الفكر الصادق نافذ .

٦ـ أن يعرض أعماله على محكِّ الشرع ، ويُريها نافذ العقل ، ويضعها في موازين العدل ، فإنه يرى الأرجح والأدوم .

٧ـ أن ينظر في سير العاملين ، ثم يقيس أفعاله بأفعالهم ، فيرى حينئذٍ أن آثار النقص عيبٌ ، فضلاً عن فعل القبيح .

ـ وقد رُوي أن رجلاً صحب رجلاً ، فلما أراد أن يُفارقه ، قال له : أخبرني عن عيوبي!! فقال : سل غيري ، فإني كنتُ أراكَ بعين الرِّضا ، وكما قال الشاعر :

وعَيْنُ الرِّضا عن كلِّ عَيْبٍ كليلَةٌ ولكنَّ عينَ السُّخْطِ تُبدي المساويا

* * *

أيُّ شيء كان قبل الله ؟!

ورد في سرعة بديهة الإمام (أبي حنيفة) رحمه الله تعالى أمور جليلة ، من ذلك ما رواه الخطيب الخوارزمي قال :

إن ملك الروم أرسل إلى الخليفة مالاً جزيلاً على يد رسوله ، وأمره أن يسأل العلماء عن ثلاث مسائل ، فإن هم أجابوك ابذل لهم المال ، وإن لم يجيبوكَ فاطلب من المسلمين الخراج ، فسأل العلماء يومها ، فلم يأتِ أحدٌ بما فيه مقنع ، وكان الإمام ـ أبو حنيفة ـ يومها صبيّاً حاضراً مع أبيه ، فاستأذنه في جواب الرومي ، فلم يأذن له ، فقام الصبي واستأذن من الخليفة فأذن له ، وكان الرومي على المنبر ، فقال له : أسائلٌ أنتَ ؟ قال : نعم .

قال : انزل ، مكانكَ الأرض ومكاني المنبر!!

فنزل الرومي وصعد أبو حنيفة ، فقال : سَلْ ، فقال : أيُّ شيء كان قبل الله تعالى ؟

فأجاب الإمام : هل تعرف العدد ؟ قال : نعم ، قال : ما قبل الواحد ؟

قال : هو الأول ليس قبله شيء ، فقال : إذا لم يكن قبل الواحد المجازي اللفظي شيء ، فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي ؟

قال الرومي : في أيِّ جهة وجه الله تعالى ؟ فأجاب : إذا أوقدتَ السِّراج ، فإلى أيِّ وجه نوره ؟ قال : ذاك نورٌ يستوي فيه الجهات الأربع ، فقال : إذا كان النور المجازي المستفاد والزائل لا وجه له إلى جهة ، فنور خالق السموات والأرض الباقي الدائم المفيض ، كيف يكون له جهة ؟

قال الرومي : بماذا يشتغل وجه الله تعالى ؟

أجاب الإمام : إذا كان على المنبر مشبِّه مثلكَ نزَّله ، وإذا كان على الأرض موحِّد مثلي رفعه ، كل يومٍ هو في شأن!!

فترك الرومي المال وعاد يجرُّ أذيال الخزي إلى بلده . .

وسُمع من آخر المسجد قارىء يتلو آياتٍ من كتاب الله :

﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

* * *

ماذا عن أعمال خالد العسكرية ؟

تتلخص أعمال سيف الله خالد بما يلي :

١ـ في فتح مكة : كان على ميمنة جيش رسول الله ﷺ ، وقاتل بعض المشركين الذين جابهوه .